

نهج السعادة

[518] ألا وإنها قد تصرمت وآذنت بانقضاء (7) وتنكر معروفها وأصبحت مدبرة مولية فهي تهتف بالفناء وتصرخ بالموت قد أمر منها ما كان حلوا، وكدر منها ما كان صفوا، فلم يبق منها إلا شفاقة كشافة الاناء وجرعة كجرعة الاداوة لو تمزرها الصديان لم تنقع غلته (8) فأزمعوا عباد الله على الرحيل عنها (9) وأجمعوا متاركتها فما من حي يطمع في بقاء، ولا نفس إلا وقد أذعنت للمنون، ولا يغلبنكم الامل، ولا يطل عليكم الامل فتقسوا قلوبكم، ولا تغتروا بالمنى وخدع الشيطان وتسويغه، فإن الشيطان عدوكم حريص على إهلاككم تعبدوا الله - عباد الله - أيام الحياة، فوالله لو حننتم حنين _____ (7) ومن قوله: " ألا وإنها - إلى قوله: - ما جرت أعمالكم حق نعمة الله عليكم " رواه في المختار: (52) من خطب نهج البلاغة باختصار واختلاف طفيف في بعض الالفاظ وبين المعقوفين مأخوذ منه، وكذلك في الحديث الثاني من المجلس: (20) من أمالي الشيخ المفيد - رحمه الله - ص 102. (8) الشفاقة: بقية الماء في الاناء. والجرعة - مثلثة الجيم -: البلعة من الماء - ويعبر عنها أهل بلادنا " بيك كلب " - والاداوة قيل: هي المطهرة أي الماء الذي يتطهر به. وتمزرها: أمتصها قليلا قليلا. والصديان: العطشان. ويقال: " نقع الماء عطشه - من باب منع - نقعا " : سكنه وقطعه. والغلة - بضم الغين -: العطش الشديد. (9) فأزمعوا: فأعزموا. وفي النهج: " فأزمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على أهلها الزوال، ولا يغلبنكم فيها الامل، ولا يطولن عليكم الامل، فوالله لو حننتم حنين الوله العجال، ودعوتم بهديل الحمام وجأرتم جوآر متبتل الرهبان.. " _____